وما سواها (296)

أمة أصيلة واعدة!! (1)

د. صادق السامرائي
الطب النفساني، العراق / أمريكا

أمة العرب تتمتع بأصالة راسخة ومنها إنطلقت لواكير الحضارات الإنسانية , وعلى ترابها تفاعلت الرسالات السماوية , ومنها إنبثقت الكتابة والقوانين ودساتير حقوق الإنسان , وفيها تجسدت كرامة الإنسان , وتحقق الإيمان.

فهذه أمة واعدة بالخيرات وفيها ينابيع الفضائل ومنبثق الطيبات , فهي أمة ذات ضمير حي وطاقات تنوير وتبصير وإدراك.

إنها أمة حية خالدة الأفياض ثرية العطاءات وتكنز جوهر القدرات , ويتبقى صداحة ساطعة تبدد الظلمات , ولن تنال منها الدواهي والملمات.

وهذه إقترابات بزوايا متنوعة من روح الأمة وقلبها النابض بالحياة.

أمة العرب تتمتع بأصالة راسخة ومنها إنطلقت لواكير الحضارات الإنسانية , وعلى ترابها تفاعلت الرسالات السماوية , ومنها إنبثقت الكتابة والقوانين ودساتير حقوق الإنسان , وفيها تجسدت كرامة الإنسان , وتحقق الإيمان

ما نعيشه اليوم من إشراق حضاري حصيلة جهود متظافرة على مر القرون أسهمت بها أمتنا , وأطلقت أنوارها العقلية العلمية التي بددت ظلمات العصور وخدمت الحضارة الإنسانية

لابد للأجيال أن تعي الدور المنير للأمة , التي تتعرض لهجمة عدوانية تسعى لعزل أجيالها عن جوهرها ودورها الحضاري المشرق , بل أن أعدءها يجتهدون بالحط من قيمتها ومكانتها , وإيهام الأجيال المعاصرة بأنها عالة على غيرها.

الأمة بمفكريها وعلمائها أحدثت ثورة إنسانية فجرت مكنونات العقل , فأنبثق متفاعلا مقتدرا على إستحضار الحلول , والغوص في ميادين العلوم التي كانت محرمة عليه

أولا: الأمة المنيـــرة!!

ما نعيشه اليوم من إشراق حضاري حصيلة جهود متظافرة على مر القرون أسهمت بها أمتنا , وأطلقت أنوارها العقلية العلمية التي بددت ظلمات العصور وخدمت الحضارة الإنسانية.

فأمتنا أوقدت مواكب المسيرة العقلية التنويرية , ووضعت أساليب البحث العلمي ونظرياته , ولمساهماتها دورها الفعال في إنطلاق النشاطات العلمية في ربوع البشرية.

ولابد للأجيال أن تعي الدور المنير للأمة , التي تتعرض لهجمة عدوانية تسعى لعزل أجيالها عن جوهرها ودورها الحضاري المشرق , بل أن أعدءها يجتهدون بالحط من قيمتها ومكانتها , وإيهام الأجيال المعاصرة بأنها عالة على غيرها.

ويتوجب على الأقلام الواعية أن تتولى مهمة الكشف عن الجوانب المشرقة الإيجابية في حياة الأمة , لتعزيز الذات وتمكينها من الخروج من المشاعر السلبية القاتمة , فالأمة قادت الوجود الأرضي لقرون عديدة , وقدمت المشاريع الأصيلة , التي فتحت آفاق التقدم والإنطلاق في ميادين إعمال العقل , وتفعيله للإبتكار والإبداع الحر , الذي سارت عليه الأمم وجنت من ثماره ما لم يخطر على بالها.

فالأمة بمفكريها وعلمائها أحدثت ثورة إنسانية فجرت مكنونات العقل , فأنبثق متفاعلا مقتدرا على إستحضار الحلول , والغوص في ميادين العلوم التي كانت محرمة عليه.

ولايزال الكثير من عطاء أجدادنا المعرفي في خزائن المتاحف والمكتبات كمخطوطات , ولم يجتهد أبناء الأمة بجدية في تحقيقه وإظهاره للحياة , وما هو متداول من تراثهم المعرفي الإبداعي نسبة ضئيلة

مما أنتجوه للإنسانية.

فتراث الأمة العلمي لا يزال مطمورا ومخفيا عن أجيالها , وبعدم إظهاره يساهم أبناؤها بالتقليل من مكانة أمتهم.

إن تراث الأمة المعرفي بصنوفه المتنوعة , ثري ويبعث على الدهشة والإعجاب , فما تركوا موضوعا إلا وبحثوا وكتبوا فيه , ووضعوا نظرياتهم ورؤاهم المبنية على الملاحظة , والتجربة والأدلة البرهانية المنطقية , التي تبين معقولية ما توصلوا إليه من نتائج.

فعلينا أن نتفاعل مع تراثنا , ونعمل على إظهاره , فأمتنا من أغنى الأمم بتراثها العلمي.

فهل لنا أن نستعيد دورنا الحضاري المغبون؟!!

ثانيـــا: إنشغال الأمة بالسفاسـف!!

من سوء حظ الأمة إنشغالها بالسفاسف , وتبديد جهودها وطاقاتها في مواضيع عفا عليها الزمن وغادرتها الأمم والشعوب , والأمة تندحر بها وتتمزق بسببها , وتنحدر إلى مهاوي الضياع والإنقراض , لأنها تؤسس لدوّامات من الدوائر التدميرية المفرغة.

فالأمة منشغلة بالمذهبيات والفئويات , وكيف ينتصر هذا المذهب على ذاك , ويتمزق الدين بالدين , ويقاتل أهل الدين بعضهم بعضا , فذلك هو النصر المبين , والتقدم والرجاح في الدين.

فالأمة ترجم الدين بالدين , وتمحق المذهب بالمذهب , وتعطل العقل وتنادي حيّ على شرِّ العمل!!

الأمة تترنح في متاهات الأنين , وفي حلبات الشانئين , وأبناؤها منوَّمين , ودعواهم أن أللهم أنصر الأخ على أخيه , يا أرحم الراحمين!!

الأمة تجيِّش بعضها على كلها , وكلها على بعضها , وما عندها من ثروات تشتري بها سلاحا لقتل أبنائها المنادين بحياتها ووجودها.

الأمة لا تتحدث عن العلم والعمل , والبناء والإعمار , والتقدم والأمل , والجد والإجتهاد , فأشاوسها يتنعمون بالفساد , ويمارسون التنكيل بالبلاد , والناس من حولهم عبيد أو أوغاد , فلا من قدرة على لم الشمل والإنطلاق والإرتياد.

الأمة في كساد أفكار وتعفن رؤى , وكثرة أباليس متاجرين بدين , يمتهنون الضلال والبهتان , وبكذبهم يغنمون , ويأخذون المخدوعين بهم إلى ويلات الجحيم , وكأنهم رتعا في حضائر الجزر بالجملة والمفرد , وبإسم جزاريهم يسبّحون , وبربهم هواهم يؤمنون , وعلى مَن إستعبدهم يتوكلون , وشعارهم إنا لله وإنا إليه راجعون.

الأمة تخون الأمة , وتنحر ذاتها , وتمزق رسالتها , وتنكر كتابها , وتمتهن رموزها , وتمتطي دينها في حلبات المصارعة الدنيوية , لتفوز بغنائم بشرية , تحسبها سبايا ومما ملك اليمين , من الأبرياء المأسورين القادمين إلى وحوش مؤدينة تشتهي فعل المشين.

الأمة تلعن نفسها , وتغتال مبادءها , وتدوس على قيمها , وتحارب الفضيلة وتعلي شأن الرذيلة , وتقيم للفساد منابرا , وللإجرام محافلا , وتوازر أعداء الدين بالدين.

الأمة تسعى إلى حتفها رغم أنفها , فهل ستثوب إلى رشدها؟!!

فتراث الأمة العلمي لا يزال مطمورا ومخفيا عن أجيالها , وبعدم إظهاره يساهم أبناؤها بالتقليل من مكانة أمتهم.

من سوء حظ الأمة إنشغالها بالسفاسف , وتبديد جهودها وطاقاتها في مواضيع عفا عليها الزمن وغادرتها الأمم والشعوب , والأمة تندحر بها وتتمزق بسببها , وتنحدر إلى مهاوي الضياع والإنقراض , لأنها تؤسس لدوّامات من الدوائر التدميرية المفرغة

الأمة لا تتحدث عن العلم والعمل , والبناء والإعمار , والتقدم والأمل , والجد والإجتهاد , فأشاوسها يتنعمون بالفساد , ويمارسون التنكيل بالبلاد , والناس من حولهم عبيد أو أوغاد , فلا من قدرة على لم الشمل والإنطلاق والإرتياد

الأمة تخون الأمة , وتنحر ذاتها , وتمزق رسالتها , وتنكر كتابها , وتمتهن رموزها , وتمتطي دينها في حلبات المصارعة الدنيوية , لتفوز بغنائم بشرية , تحسبها سبايا ومما ملك اليمين

الأمة تلعن نفسها , وتغتال مبادءها , وتدوس على قيمها , وتحارب الفضيلة وتعلي شأن الرذيلة , وتقيم للفساد منابرا , وللإجرام محافلا , وتوازر أعداء الدين بالدين

أمتنا تكون وإرادة أكون عندما تتجلى في ربوعها فأنها كائنة لا محالة , والأمم التي تكوّنت أقل من قدراتها وطاقاتها , لكنها صممت على

ثالثـــا: لاتوجد أمة تريد أن تكون ولا تكـــون!!

أمتنا تكون وإرادة أكون عندما تتجلى في ربوعها فأنها كائنة لا محالة , والأمم التي تكوّنت أقل من قدراتها وطاقاتها , لكنها صممت على أن تكون , وتتأكد في عصر الكينونة الإبداعية الإبتكارية المتجددة.

ومن الغريب أن يستمر مفكروا الأمة على ذات النهج الذي سلكوه منذ منتصف القرن التاسع عشر , وخلاصته التقليل من شأن الأمة , وتأكيد قعودها وعجزها وتأخرها ودونيتها , وما قدموا منهاج نهوض حضاري يتوافق وعناصرها الجوهرية المتوقدة.

وتجدنا اليوم أمام طابور من المفكرين والأكادمين الذين يحطون من قيمة الأمة , وينفون دورها وقدرتها على التواصل مع عصرها وبناء وجودها الإنساني القويم.

وأدلتهم ضعيفة ونظرية خالية من البراهين القوية , لكنهم يستغلون مواصفاتهم للنيل من قدرات الأمة.

ولا يزالون ممعنين في آبار (لماذا) الظلماء , ويخشون الخوض في أنهار (كيف) اللازمة لصناعة الحياة المتوافقة مع إرادة الأمة.

إنهم يخافون كيف , ويمعنون في العمه في ظلمات لماذا , ويحسبهم الناس مفكرين , وأكادميين يجب أن يؤخذ بآرائهم التي ترفد العجز والقنوط , وهم المساهمون بتدمير الأمة وقعودها على قارعة دروب التحديات.

إن الأمة تكون , ولسوف تكون رغم إدّعاءات المفكرين والأكادميين المنغلقين الجامدين المحنطين بين الأفكار الإنهزامية , والتصورات القنوطية الخالية من مداد الحياة , فهم ميتون ومقعدون ويعكسون عوقهم الحضاري على الأمة , ولا يصدقون ولا يخطر على بالهم بأن الأمة يمكنها أن تكون وتتحقق وترتقي وتواكب العصر.

وسبب توجهاتهم القنوطية أمية تأريخية أو تخصصات ضيقة من خلالها يقرأون الواقع والأحداث , ويغفلون الكثير من العوامل والعناصر القابلة للتغيير , والفاعلة في تعويق إرادة الأمة وتحجيم دورها الحضاري والإنساني.

والذين يقولون أن الأمة لا تشارك في صناعة الحضارة المعاصرة يكذبون , فلا يخلو مركز بحثي أو مؤسسة علمية في الدنيا من العقول العربية المشاركة في صناعة الإبداعات الأصيلة.

فتشوا مؤسسات الدول الغربية , فمن النادر أن لا تجدوا فيها عقولا عربية مساهمة في الإبداع الدافق منها.

إن الحضارة اليوم إنسانية عالمية ولا يمكن القول حصرا أنها من إنتاج هذه الأمة دون غيرها , أو هذا الشعب دون غيره , فنحن نعيش في زمن تفاعل عقول البشرية كافة لصناعة الوجود الذي نحن فيه.

فأقولها بكل ثقة وأمل صادق , أن الأمة حية ومساهمة في صناعة الحياة الحضارية المعاصرة , ويمكنها أن تنطلق من أرضها إذا توفرت لديها أنظمة حكم ترعى العقول؟

فليصمت مَن يسمون أنفسهم مفكرين وأكادميين , فهم في تصوراتهم الضيقة وأوهامهم يعمهون!!

رابعـــا: تـــراث أمتـــي!!

أن تكون , وتتأكد في عصر الكينونة الإبداعية الإبتكارية المتجددة

تجدنا اليوم أمام طابور من المفكرين والأكادمين الذين يحطون من قيمة الأمة , وينفون دورها وقدرتها على التواصل مع عصرها وبناء وجودها الإنساني القويم

إنهم يخافون كيف , ويمعنون في العمه في ظلمات لماذا , ويحسبهم الناس مفكرين , وأكادميين يجب أن يؤخذ بآرائهم التي ترفد العجز والقنوط , وهم المساهمون بتدمير الأمة وقعودها على قارعة دروب التحديات

إن الأمة تكون , ولسوف تكون رغم إدّعاءات المفكرين والأكادميين المنغلقين الجامدين المحنطين بين الأفكار الإنهزامية , والتصورات القنوطية الخالية من مداد الحياة

سبب توجهاتهم القنوطية أمية تأريخية أو تخصصات ضيقة من خلالها يقرأون الواقع والأحداث , ويغفلون الكثير من العوامل والعناصر القابلة للتغيير

إن الحضارة اليوم إنسانية عالمية ولا يمكن القول حصرا أنها من إنتاج هذه الأمة دون غيرها , أو هذا الشعب دون غيره , فنحن نعيش في زمن تفاعل عقول البشرية كافة لصناعة الوجود الذي نحن فيه

عاشت أجيال الأمة أكثر من قرن من التضليل والإمعان بالقول , بأن تراث الأمة هو ذلك الصراع الدامي المتواصل حول الكراسي , والذي تم الإستثمار فيه وإلصاق الدين به , حتى أوهموا الأجيال بأن الأمة ذات تراث مشين.

ولعب المفكرون دورهم في التركيز على الصراعات , وإنطلقوا بصياغة مفاهيم مؤدلجة , كالتراث والمعاصرة والدين والتراث , وغيرها من الطروحات التي تعادي الأمة في جوهرها.

وعندما نتأمل ما كُتب عن تراث الأمة سيتبين أن الوجه المشرق للتراث مغيَّب , ولم يُكتبْ عنه إلا القليل النادر , وبنشاطات فردية لبعض أبنائها الغيارى , أما معظم ما يخص التراث فيتعلق بالصراعات الحامية الساعية للإمساك بالكراسي وبزمام السلطة , وهي علاقات متوحشة غابية لا فرق بينها وبين أي صراع عند غيرها من الأمم.

ويبقى التراث المعرفي العلمي الثقافي في غياهب النسيان , ومركون في رفوف المتاحف وخزائنها , وهناك عشرات الآلاف من المخطوطات التي لم يجتهد أبناء الأمة في تحقيقها وإظهارها للوجود.

فللأمة دور رائد منير في إطلاق تفاعلات العقل العلمي بأرجاء الدنيا , وعلماء الأمة لهم أثرهم الكبير على أبناء الأمم الأخرى , والنهضة الغربية كانت بإرادة شرقية ووهج معرفي علمي إنتشر في ربوع أوربا فأخرجها من عصورها المظلمة.

واليوم تقع على عاتق الأجيال المعاصرة مسؤولية النهوض بالأمة , ونشر تراثها وتسويقه وترويج مكانتها العلمية والإنسانية , والتركيز على أعلامها الذين أسهموا بالنهضة العلمية في الدنيا.

فتراث الأمة المعرفي بأنواعه ثري ومذهل , ويصيب الباحث فيه بدهشة , لعظيم الأفكار والقدرات العلمية السابقة لعصورها , ولما تميز به من طرح علمي رصين يصلح للتعبير في هذا العصر.

فعلماء الأمة لم يتركوا بابا إلا وطرقوه , وما وجدت حالة إلا وتفاعلوا معها وإستخرجوا منها القوانين والنظريات الكفيلة بحل تحدياتها.

وعليه فلكي نكون , ونعرف جوهر ذاتنا ومنطوق هويتنا , علينا أن نتدارس التراث المعرفي للأمة , فهو منارنا ونورنا الأصيل!!

خامسا: أمة بلا ديـــــن!!

دين واحد , بربه وكتابه ونبيه , لكنه إنشطر إلى ألف دين ودين , ولا يزال يمضي على سكة الإنشطارات التي لا تعرف التوقف.

الدين واحد , وليس بواحد , فلكل عمامة دين , ولكل آية تفسير وتأويل , وقال هذا وذكر ذاك , والأمة في شقاق وإضطراب وإحتراب , وما هدأت وإرعوت , وأدركت أن الدين يسير , ولا يصح أخذه للعسير , فالعمائم منهمكة بتعسير الدين , وتأبى التيسير , وتفترض أن العامة جاهلة بالدين وعليها أن تتبع وتمتثل لإرادتها , فهي العارفة بالدين وحسب , وهذا هو البهتان العظيم.

وإنها المتاجرة بالدين!!

إنهم تجار دين , يريدون الدين أن يبقى تجارتهم الرابحة الرائجة , ولا يجوز القول بأن الناس لا تحتاج لعمامة تبصّرها بالدين الذي على مقاساتها ورغباتها وتطلعاتها.

عندما نتأمل ما كُتب عن تراث الأمة سيتبين أن الوجه المشرق للتراث مغيَّب , ولم يُكتبْ عنه إلا القليل النادر , وبنشاطات فردية لبعض أبنائها الغيارى

يبقى التراث المعرفي العلمي الثقافي في غياهب النسيان , ومركون في رفوف المتاحف وخزائنها , وهناك عشرات الآلاف من المخطوطات التي لم يجتهد أبناء الأمة في تحقيقها وإظهارها للوجود

اليوم تقع على عاتق الأجيال المعاصرة مسؤولية النهوض بالأمة , ونشر تراثها وتسويقه وترويج مكانتها العلمية والإنسانية , والتركيز على أعلامها الذين أسهموا بالنهضة العلمية في الدنيا

عليه فلكي نكون , ونعرف جوهر ذاتنا ومنطوق هويتنا , علينا أن نتدارس التراث المعرفي للأمة , فهو منارنا ونورنا الأصيل!!

دين واحد , بربه وكتابه ونبيه , لكنه إنشطر إلى ألف دين ودين , ولا يزال يمضي على سكة الإنشطارات التي لا تعرف التوقف

الدين واحد , وليس بواحد , فلكل عمامة دين , ولكل آية تفسير وتأويل , وقال هذا وذكر ذاك , والأمة في شقاق وإضطراب وإحتراب , وما هدأت وإرعوت , وأدركت أن الدين يسير , ولا يصح أخذه

للعسير

الدين أضحى بلا دين , بمعنى أنه ما عاد كما هو , وإنما كما يُراد له أن يكون ويتحقق , ويغني تجاره المعممين الملتحين المطررين

تلك حقيقة دين أضاع جوهره , وصار الفرقان فيه مهجورا , والعمل به مجهولا , فلكلٍ دينه وكتابه الذي يتصوره , وعلى ليلاه يغني !!

الدين أضحى بلا دين , بمعنى أنه ما عاد كما هو , وإنما كما يُراد له أن يكون ويتحقق , ويغني تجاره المعممين الملتحين المطررين.

دين فيه لكل آية تفسيرات وتأويلات وتبريرات وتسويغات , وكل على شاكلته يسعى ويريد , ويرغب في التفاعل العدواني مع غيره من أهل الدين , لأنه لا يرى كما يرى , ولا يؤوّل كما يؤوّل , ويرى أنه صاحب الفهم الأصدق , وغيره من الكافرين المعادين للدين , ولكن أي دين؟!

تلك حقيقة دين أضاع جوهره , وصار الفرقان فيه مهجورا , والعمل به مجهولا , فلكلٍ دينه وكتابه الذي يتصوره , وعلى ليلاه يغني !!

دينٌ الله لا يوحده , والكتاب يفرقه , والنبي لا يجمعه , وأمته في تنازع وتداعيات خسرانية بإسم الدين , وعندما تسأل عن الدين , تحتار بأنهم يتحدثون بلسان واحد ويغضبون إذا مسست ربهم وكتابهم ونبيهم , ويتأججون عاطفيا ويغضبون وينتقمون منك مثلما ينتقمون من بعضهم , وهم يدّعون أنهم يدينون بذات الدين!!

فأين الدين يا أمة واعتصموا بحبل الله ولا تفرقوا؟!!

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa296-290321.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2021 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار التاسع)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 18 على الويب
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

اشتراكات العضوية

عضوية "الشريك الفخري الماسي المميّز"

عضوية "الشريك الفخري الماسي"

عضوية "الشريك الشرفي الذهبي "

اهداء العضوية

- عضوية " الشريك الراسخ في العلم " (عضوية فخرية)

- عضوية "الشريك المُميّز " (عضوية الشرفية)

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3